تَعَدُّدُ طَرَائِقِ الوَصْلِ والفَصْلِ
بَيْنَ العَامِلِ والمَعمولِ
في السِّياق القرآني وأَثَرُهُ على المعنى
(دراسةٌ نحويَّةٌ دلاليَّةٌ تطبيقيَّةٌ على نماذجَ قرآنيَّةٍ)

إعداد الباحثة:

شيماء محمد توفيق بركات

بإشراف/ أ.د فريدة حسن معاجيني

تَعَدُّدُ طَرَائِقِ الوَصْلِ والفَصْلِ بَيْنَ العَامِلِ والمَعمولِ في السِّياق القرآني وأَثَرُهُ على المعنى

(دراسةٌ نحويَّةٌ دلاليَّةٌ تطبيقيَّةٌ على نماذجَ قرآنيَّةٍ)

إعداد الباحثة:

شيماء محمد توفيق بركات

الملخَّص:

تتناولُ هذهِ الدِّراسةُ ظاهرةً من الظَّواهرِ الأدائيَّةِ الإعرابيَّةِ الدِّلاليَّةِ في النُّصوصِ العربيَّةِ: ظاهرة تعدد طرائق الوصل والفصلِ بينَ أجزاءِ تراكيبِها، وأثر ذلك على المعنى. وذلكَ في قالبٍ تطبيقيٍّ مادَّتُهُ نماذج من القرآن الكريم، بوصف هذه الظاهرة عاملًا عظيمًا من عواملِ إرفادِ المعنى وإيرافِ ظلالِهِ في النَّصِّ القرآنيِّ. علمًا بأنَّ بحثَ هذه الظاهرة قد تناوله العلماء الأوائل تحت مظلَّةِ الوقفِ والابتداءِ والقطعِ والائتنافِ، والوصل والفصل، في مباحثَ نحويَّة، كالعطفِ والاستئنافِ. ومباحثَ بلاغيَّة، كالفرق والجمع، ومباحثَ تجويديَّة، كالتَّمامِ والاكتفاءِ. وقد جاءَ تناول هذه الدراسةِ لموضوعِ تعدُّدِ طرائق الوصلِ والفصلِ بينَ العاملِ والمعمولِ في السِّياقِ القرآنيِّ تناولًا نحويًّا دلاليًّا في مجالاتٍ ثلاثٍ: إحداها: بين العامل ومعمولِهِ المنصوب. وهذا بين (ورسله) وما قبله من سياقٍ في قوله – عزَّ وجلَّ – : {ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ }[1]. وثانيها: بين العامل ومعموله المرفوع. وهذا بينَ (يسحبون) وما

(1) سورة البقرة: ٢٨٥.

قبلَهُ من سياقٍ في قولِهِ – تعالى – : {أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ }[1]. وثالثها: بين العامل وما تعلَّق به من أشباهِ الجملِ. وهذا بينَ (حتَّى إذا) وما قبلَهُ من سياقٍ في قولِهِ – سبحانَهُ –: {قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ}[2].

وقد خلصتُ من هذهِ الدِّراسةِ إلى نتائجَ عدَّةٍ، أهمُّها: أنَّ تعدُّدَ طرائقِ الوصلِ والفصلِ بينَ أجزاءِ تراكيبِ السِّياقِ القرآنيِّ من أهمِّ عواملِ ثراءِ معانيهِ. وأنَّ طرائقَ الوصلِ والفصلِ بينَ أجزاءِ الجملِ في السِّياقِ القرآنيِّ تنبني على قواعدَ إعرابيَّةٍ، وأخرى دلاليَّةٍ تفسيريَّةٍ لا بدَّ من الالتزامِ بها لأداءِ المعاني الصَّحيحةِ. وأنَّ طرائقَ الوصلِ والفصلِ بينَ أجزاءِ التراكيبِ في السِّياقِ القرآنيِّ تختلفُ باختلافِ أنواعِ العلاقةِ بينَ أجزاءِ التراكيبِ، فمنها ما هو بينَ العاملِ ومعمولِهِ المرفوعِ. ومنها ما هو بينَ العاملِ ومعمولِهِ المنصوبِ. ومنها ما هو بينَ العاملِ وما تعلَّق به من أشباهِ الجملِ.

---

(1) سورة غافر: ٧١–٧٢.

(2) سورة الأنعام: ٣١.

The hello sought to be a way of achieving and achieving between the work and the commission in the Qur'anic savoic and affecting the meaning

(A semantic grammatical study applied to Qur'anic models)

Preparation by the researcher:

Shaimaa Mohammed Tawfiq Barakat

Supervised by A.D. Farida Hassan Maageni

Abstract :

This study deals with a phenomenon of semantic expressionism in the Arab texts: the phenomenon of the multiplicity of methods of communication and separation between the parts of its compositions, and the effect on the meaning. This is in an applied form, which is modelled on the Qur'an, describing this phenomenon as a great factor in the avoidance of meaning and the irrevocation of its shadows in the Qur'anic script. The research of this phenomenon was addressed by the early scientists under the umbrella of waqf, initiation, cutting, and separation, in grammatical investigations, such as kindness and appeal. And rhetorical investigations, such as teams and gatherings, and language investigations, such as communication and sufficiency. This study addressed the subject of the multiple methods of communication and separation between the worker and the practice of the Qur'anic conduct in a semantic grammatical approach in three areas: one: between the worker and his correct worker. And this is between his messengers and his earlier context in his saying: God and his people have written and

written and sent him. We've heard and listened to your god.' The second is between the worker and his raised work. And this between (pull) and the earlier context in his saying - Come on - We have been sent to him. In the first half of 2012, they were forced to take part in the war. And the third is between the worker and the similarsentences he has to do with it. And this between (even if) and the pre-context in his saying - his praise - "has lost" They said, "We've got to get them out." On their backs, they will not be remembered.

I have come to several conclusions from this study, the most important of which is that the multiple ways of connecting and separating the parts of the Compositions of the Qur'anic sympers are among the most important factors in the richness of its meanings. The methods of communication and separation of sentence parts in the Qur'anic book are based on expressive and semantic interpretive rules that must be adhered to to the performance of true meanings. The methods of connecting and separating the parts of the compositions in the Qur'anic book vary according to the types of relationship between the parts of the compositions, including what is between the worker and his elevated function. And some of it is between the worker and his well-established worker. And some of it is between the worker and the similarities he has to.

المقدمــة

بسم الله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللهِ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومن والاهُ.

أنزلَ اللهُ – عزَّ وجلَّ – كلامَهُ على أساليبِ العربِ وطرائقِها في التَّعبيرِ، ومن هذه الطرائقِ وصلُ الكلامِ وفصلُهُ بحسبِ المرادِ منهُ. رُوي عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ – رضيَ اللهُ عنْهُ – أنَّهُ قالَ لرجلٍ معه ناقةٌ: " أتبيعُها؟ قال: لا عافاك اللهُ ؛ فقالَ له أبو بكرٍ: لا تقلْ هكذا، ولكن قلْ: لا وعافاكَ اللهُ "[1] ؛ وهذا لمَا في عبارةِ (لا عافاك الله) من معنى الدُّعاءِ عليهِ، وعبارةُ (لا وعافاكَ اللهُ) من معنى الدُّعاءِ لهُ.

على أنَّ لهذا الوصلَ في القراءةِ القرآنيَّةِ طرائقُ عدَّةٌ، بنيتْ على قاعدةٍ معنويَّةٍ عامَّةٍ جاءتْ عن رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – في حديثِ مجيءِ جبريلَ – عليهِ السَّلامُ – إليهِ، وقولهِ لهُ: اقرأْ القرآنَ على حرفٍ. فقالَ ميكائيلُ: استزدْهُ. فقالَ: اقرأْ على حرفَين. فقالَ ميكائيلُ: استزدْهُ، حتَّى بلغَ سبعةَ أحرفٍ، كلٌّ كافٍ شافٍ، ما لم تختمْ آيةُ عذابٍ بآيةِ رحمةٍ، أو آيةُ رحمةٍ بآيةِ عذابٍ "[2]. وعلى قواعدٍ تفصيليَّةٍ جاءتْ عن علماءِ الإقراءِ والعربيَّةِ، مقرَّرةً في مباحثَ مبنيَّةٍ على اعتباراتٍ: إعرابيَّة معنويَّة، وإعرابيَّة صرفيَّة، وإعرابيَّة صوتيَّة، وتركيبيَّة بلاغيَّة.

([1]) ينظر: أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، أو القطع والابتداء لأبي جعفر النحاس، تحقيق: أحمد فريد، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ٢٠.

([2]) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ٦٤١/٨.

وذلكَ تحتَ مظلَّةِ مباحثِ الوقفِ والابتداءِ، والقطعِ والائتنافِ، والوصل والفصل. جاء فيها كلامهم عن الوقفِ التَّامِّ؛ بناءً على تمامِ المعنى بتكاملِ أركانِ تركيبِ الآيةِ ومتعلَّقاتِها، مستقلَّةً بلفظِها دونَ معناها عمَّا بعدها. وقبح المعنى بانفصالِ أركانِ تركيبِ السَّياقِ، وفسادِ المعنى بذلكَ. قالَ ابن الأنباريِّ[1]:" ومن تمامِ معرفةِ إعرابِ القرآنِ ومعانيهِ وغريبِهِ: معرفةُ الوقفِ والابتداءِ فيه؛ فينبغي للقارئ أن يعرفَ الوقفَ التَّامَّ، والوقفَ الكافي الذي ليسَ بتامٍّ، والوقفَ القبيحَ الذي ليسَ بتامٍّ ولا كافٍ "[2]. وقالَ النَّكزاويُّ[3]: " بابُ الوقفِ عظيمُ القدْرِ، جليلُ الخطرِ؛ لأنَّهُ لا يتأتى لأحدٍ معرفةُ معاني القرآن، ولا استنباطُ الأدلَّةِ الشَّرعيَّةِ منه إلَّا بمعرفةِ الفواصلِ "[4].

فالمقصودُ بالوصلِ والفصلِ هنا هو المقصودُ بالوقفِ والابتداءِ – عمومًا – وإنْ كانَ موضوعُ الوقفِ والابتداءِ أوسعَ وأشملَ؛ بما يتضمَّنُهُ من موضوعاتٍ أكثرَ تفصيلًا، منها ما يتعلَّقُ بِعلمِ التَّجويدِ، ومنها ما يتعلَّقُ بعلمِ القراءاتِ.

---

(1) الأنباري هو: محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي الأديب (ت٣٢٨هـ). ينظر: محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط١ (القاهرة: مطبعة الخانجي، ١٣٥٢هـ)، ٢-٢٣١.

(2) محمد الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٨هـ)، ٧٨.

(3) النكزاوي هو: العلامة معين الدين عبد الله بن جمال الدين، المكنى بأبي حفص، والمعروف بالنكزاوي، توفي سنة (٦٨٣هـ). ينظر: بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ١-٤٥٢.

(4) الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء (ورقة١١)، فهرسة مخطوطات المكتبة الأزهرية (رقم١٠٩٨٩/١٢٢).

والوصلُ والفصلُ في مظلَّةِ الوقفِ والابتداءِ يأتي بينَ أجزاءِ التراكيبِ الجمليَّةِ، اسميَّةً كانت أم فعليَّةً، والتي تتمثَّلُ أشكالُ الارتباطِ بينها في الأنواع الآتيةِ: ١. علاقة العمل. ٢. علاقة التَّبعيَّةِ. ٣. علاقةُ التَّعلُّقِ.

فَأمَّا بالنِّسبةِ لعلاقةِ العملِ فإنَّ كلَّ عاملٍ لا بُدَّ له مما يعملُ فيه، كما أنَّ كلَّ معمولٍ لا بدَّ له من عاملٍ قد عملَ فيهِ. ويدخلُ في هذا النوعِ العواملُ اللَّفظيَّةُ، مثل: الفعلِ، وما أشبهَهُ من الصِّفاتِ العاملةِ. والعواملِ المعنويَّةِ، كالابتداءِ، والخلوِّ من النَّواصبِ والجوازمِ[١].

كما أنَّ علاقةَ العملِ تشملُ العلاقةَ بينَ العاملِ ومنصوبِهِ، والعاملِ ومرفوعِهِ، والعاملِ وما تعلَّق بهِ من أشباهِ الجملِ.

وبما أنَّ مدارَ الأمرِ على صحَّةِ التركيبِ التي تنبني عليها صحَّةُ المعنى، أو صحَّةُ المعنى التي لا بدَّ فيها من صحَّةِ التَّركيبِ كانَ هذا البحث التَّطبيقيُّ في موضوعِ تعدُّدِ طرائقِ الوصلِ والفصلِ بينَ العاملِ والمعمولِ في السِّياقِ القرآنيّ وأثره على المعنى، على نحوٍ تطبيقيٍّ في أشكال الوصلِ والفصلِ بينَ العاملِ والمعمولِ.

(١) ينظر: عبد الرحمن بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ)، ٢-٥٥٠.

أوّلًا: بين العاملِ ومرفوعِهِ:

- في قوله – تعالى –: {أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ بج ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ث إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ڈ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ } [1].
- موضع الوصل والفصل: (وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ).

في سياق وعيدِ المجادلينَ في آياتِ اللهِ، المصرّينَ على ما هم فيه، المكذّبين بكتبِ اللهِ المنزلَةِ على مرسليهِ، وما أيَّدَ بهِ أولئك المرسلينَ من الآياتِ جاءَ إيعادُهم بالأغْلال في أعناقِهم، وبالسَّلاسِل يُسحبونَ بها[2] فعلى وصلِ المضارعِ (يُسْحبون) بمَا قبله (السَّلاسِلُ) تكونُ جملة (يُسْحبون) الخبرَ لَه[3]. وتقديرُ المعنى: والسَّلاسِل يسحبونَ بهَا[1]. وعلى هذا فجملةُ المبتدإِ

([1]) سورة غافر، آية : ٧١و٧٢.

([2]) الأغْلال جمع غُل (بضمّ الغين المعجمة) وهو حلقةٌ من حديدٍ أو قِدٍّ (جلد) تحيط بالعنق، تُناط بها سلسلةٌ من حديدٍ أو قِدٍّ، تُجمع بها يدُ الأسيرِ إلى عُنُقِهِ. وتستعمل في المعاني كما تستعمل في المحسوسِ فتُطلقُ لإرادةِ الأعمالِ المستجلِبَةِ للضّيقِ والعنتِ. وكلاهما يصدق على المورَدِ في الآية الكريمةِ؛ لمَّا كانت أعمالهم قيودًا في أعناقهم، يحاسبون عليها ويجزون عليها. وعلى هذا قوله – سبحانه – : {وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ } الأعراف : ١٥٧. غير أنَّ ورود (والسَّلاسِل يسحبون) بعدها يُرجِّحُ الدلالةَ الحِسِّيَّة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، ٧–٢٣٠، مادة ((سلسل)). و ١١–٧٤، مادة ((غلل)).

([3]) ذكر هذا الوجه ابن الأنباريّ في البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: د. جودة محمد، ط٢ (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣١هـ)، ٢– ٦٤٩.

وخبرِه جملةٌ بيانيَّةٌ مقابلةٌ لجملةِ (الأغْلالُ في أعناقهم) في جوابِ سؤالٍ مترتّبٍ على الوعيدِ بـ (فسوف يعلمون)، مقدَّرٍ بـ: حيثُ ماذا يحصلُ لهمْ إزاءَ تكْذيبِهم بالكتابِ؟[٢] جاءَ الجوابُ عليهِ – على العكس –: الأغْلال توضعُ في أعناقِهم[٣]، و: ماذا يحصلُ لهُمْ: إزاءَ تكْذِيبِهم بمَا أَرْسَلْتَ به رُسُلَكَ؟ جاءَ الجوابُ عليهِ: السَّلاسِلُ يسحبونَ بِها[٤].

==

(١) بتقدير رابط للخبر بالمبتدإ (بها). حُذِف لقوَّةِ الدَّلالةِ عليه. ينظر: جلال الدين السيوطي، الأشباه والنَّظائر في النحو، تحقيق: محمد الفاضلي (بيروت: المكتبة العصرية،١٤٣٠هـ)، ١– ٢٢٧.

(٢) وقدْ استعملت (إذْ) في الآية الكريمة بمعنى (إذا)؛ وذلك أنَّ الكلام للاستقبال؛ بدليل (سوف)؛ وقدْ حسَّن هذا تَيقُّن حصول الفعل، حتى أُخْرِجَ مخرج الماضي. و ورود هذا في كتاب الله كثيرٌ، فمنه قوله – سبحانه –: {وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ} (السجدة: ١٢). وقوله – سبحانه –: {وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ} البقرة : ١٦٥. ينظر: محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط: الداني آل زهوي، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ)، ٣– ٤٣٦. عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، عناية: محمد شمس الدين، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ٢– ٣٢٩.

(٣) على القلب؛ منْ حيثُ إنَّ العنقَ هي ما يُوضَع فيهِ الغِلُّ. ومثله قول العرب: أدخلتُ القلنسوة في رأسي. ينظر: أبو حيَّان، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣)، ٧– ٤٧٥.

(٤) لمَّا كان اعتبار حمل الأمانةِ وتحميلها بجعلها في العنق؛ تقول العرب: وتركت هذا أمانةً في عنقك _ جاءت معاقبتهم على تضييعهم حمل أمانةِ كتبهم و العمل بها بجعلَ الأغْلال في أعناقهم. ولمَّا كان تكْذيبهم مستمرًا بالرَّسولِ ورسالته، ومنسحبًا على ما سبق منْ الرُّسل والرِّسالات المتتالية المتعاقبة جاءت معاقبتهم بربطِهِم بالسَّلاسِل وسحبهم بها إلى جهنَّم.

ويصحُّ تقديرُ حذفِ خبرِ (السَّلاسِلُ) لدلالةِ خبرِ (الأغْلالُ) عليهِ. وعلى هذا الوجهِ يكونُ (يسحبونَ) حالًا[١]. وتقديرُ المعنى: إذْ الأغْلالُ في أعناقِهم، والسَّلاسِلُ في أعناقُهم مسحوبينَ بِها[٢]. وبهذا التَّقديرِ يَثبتُ التَّفريقُ بينَ الأغْلالِ والسَّلاسِل منْ حيثُ إنَّ الأُوَلَ للحبْسِ، والأُخَرَ للجَرِّ[٣].

وعلى فصلِ (يُسْحبونَ) عمَّا قبلَهُ فإنَّهُ يجيءُ مستأنفًا بهِ الكلامُ، متعلِّقًا به شبهُ الجملةِ (في الحميمِ)، ويكونُ (السَّلاسِلُ) معطوفًا على المبتدإِ (الأغْلالُ)، وقدْ أُخبرَ عنهما بالجارِّ والمجرور (في أعناقهم)[٤]. وتقديرُ المعنى على التَّقديمِ والتَّأخيرِ[٥]: إذْ الأغْلالُ والسَّلاسِلُ كائنةٌ في أعناقِهِم[١] ، يجرُّونَ في الماءِ المغليِّ بنارِ جهنَّمَ، ثمَّ تُسعَّرُ جهنَّمُ بهِمْ[٢].

---

(١) ذكر هذا الوجه كلٌّ منْ العكبري في التِّبيان، ٢- ٣٢٩. وشهاب الدين الحلبي في الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود وجاد جاد وزكريا النوتي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ)، ٤- ٧٧.

(٢) تنظر المراجع السابقة.

(٣) وقد وافق لفظُ التَّسلسل معناه، بما يدلُّ عليه من التَّردُّدِ. ينظر: أبو القاسم الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٢٥هـ)، ٢٣٧.

(٤) ذكر هذا الوجه كلٌّ منْ: أبي إسحاق الزجاج في معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: أحمد فتحي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ)، ٤- ٣٧٨. وأبي جعفر النحاس في إعراب القرآن، تحقيق محمد تامر ومحمد رضوان (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٨هـ)، ٢- ٥٤٩. وابن الأنباري في البيان، ٢- ٦٤٩. والعكبري في التبيان، ٢- ٣٢٩ و الحلبي في الدرُّ المصون، ٤- ٧٠٧.

(٥) ينظر: الحلبي، الدرُّ المصون ٤- ٧٠٧.

فإذا ما اعتُبِرَتْ الواو قبلَ (السَّلاسِلُ) للاستئنافِ كانَ السِّياقُ بينَ (يُسحبونَ) وما قبلَهُ على الوصلِ، في مقابلةٍ بديعيَّةٍ لصورتينِ منَ العذابِ، الأولى بآلةِ ما يُثَبَّتُ بهِ المعذَّبونَ (الأغْلالُ)، والثانيةُ بآلةِ ما يُجرُّونَ بهِ (السَّلاسِلُ) وذلكَ بطريقةِ الاحتباكِ[٣]. بحذفِ الفعلِ المتعلِّقِ به الجارُّ والمجرورُ منْ الأولى: (الأغْلالُ تُجعل في أعناقِهِم)، وحذفِ ما تعلَّقَ بهِ الفعلُ (شبهُ الجملةِ (بها)) منْ الثَّانيةِ: (والسَّلاسِل يُسحبونَ بها).

وإذا ما اعتُبِرَت الواوُ قبلَ (السَّلاسِلُ) للعطفِ فإنَّ السِّياقَ بينَ (يُسحَبون) وما قبلَه إمَّا على الفصلِ بينَ جملةٍ اسميَّةٍ مُبْرِزَةٍ لثباتِ عذابِ المجادلينَ في آياتِ اللهِ[٤] بتثبيتِ الأغْلال والسَّلاسِل في أعناقِهم، وجملةٍ

==

(١) ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ)، ٢- ٥١٣.

(٢) ينظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: السيد السيد وليد عمران، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٦هـ)، ٢٤- ٤٥٣.

(٣) الاحتباك: مأخذه من الحبك الذي هو الشد و الإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب. وفي الكلام هو أن يجتمع متقابلان، فيحذف من كلٍّ منهما ما يقابله لدلالة الآخر عليه. ومن هذا قوله – عزَّ وجلَّ – : {خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا } التوبة : ١٠٢. أي: خلطوا عملًا صالحًا بسيِّءٍ وآخر سيِّئًا بصالحٍ. ينظر: برهان الدين إبراهيم البقاعي، النكت الوفية بما في شرح الألفية، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط١ (مكتبة الرشد ناشرون، ١٤٢٨هـ)، ٢-٣٦١. جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ)، ١- ٢٤٣و٢٤٤.

(٤) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمد شاكر، ط٣ (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤١٣هـ)، ١٧٥.

فعليَّةٍ واصفةٍ لاستمرارِ وتجدُّدِ عذابِ المكذِّبين بكتابِ اللهِ وما أُرسلَ به رسلُهُ باستمرارِ سحبِهِم في الحميمِ وسجرِهم في النَّارِ[١].

وإمَّا على الوصلِ بينَ جملتين: جملةٌ اسميَّةٍ مثبتةٍ وحاليَّةٍ واصِفةٍ؛ إبرازًا لفظاعةِ عذابِ المجادلينِ في آياتِ اللهِ – عزَّ وجلَّ – ، المكذِّبين بكتبهِ وبما أُرسلَ بهِ رسلُه، بهذا النَّوع منْ آلاتِ التَّعذيبِ، في صورةٍ كيفيَّةٍ تجسيديَّةٍ، قُوبل فيها العملُ بجزاءٍ منْ جنسهِ[٢] ؛ حيثُ يُجدَّلون[٣] بتثبيتِ الأغْلالِ في أعناقِهِم، ومدِّها بالسَّلاسِلِ جزاءَ مُجادلتِهِم في آياتِ اللهِ – سبحانه – ؛ لسحبِهم في الماءِ المغليِّ جزاءَ تكذيبِهِم بمَا أُرسِلَ به رسلُ اللهِ – عزَّ وجلَّ – ، ثمَّ رميهِم في جهنَّمَ جزاءَ تكذيبِهِم بالكتبِ المُنزَّلةِ[٤].

ولمْ يَرِد ترجيحٌ عندَ أهلِ العلمِ لوجهٍ منْ هذه الأوجه؛ إذْ أوردوها على التَّجويزِ والتَّخيير[٥]، غيرَ أنِّي أجد في تقديرِ وصلِ (يُسحَبُون) بـ(السلاسل)، بتقديره خبرًا لـ (السَّلاسِلُ)رابطُهُ بهِ (بها)، ومعطوفًا على جملةِ (إذْ الأغْلال في أعْناقِهِم) على الاحتباكِ _أقول: أجدُ في هذا التَّقدير منْ متانة النَّسجِ،

---

(١) ينظر المرجع السابق.

(٢) يصدِّقه قوله – عزَّ وجلَّ –: {وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِيٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } سبأ : ٣٣.

(٣) يُحكم تقييدهم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣– ٩٨و٩٩، مادة ((جعل)).

(٤) ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التَّحرير والتَّنوير، (بيروت: مؤسسة التاريخ)، ٢٤– ٢٤٤.

(٥) هكذا وردت عند كلٍّ منْ: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه، ٤– ٣٧٨. والنحاس في إعراب القرآن، ٢– ٥٤٩. ومكي القيسي في مشكل إعراب القرآن، تحقيق: محمد عثمان، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ)، ٤٢١. وابن الأنباري في: البيان، ٢– ٦٤٩. والعكبري في: التِّبيان، ٢– ٣٢٩. والحلبي في الدرُّ المصون، ٤– ٧٠٧.

ونصاعةِ الدَّبج[1] ما يُقدِّمُهُ على الفصلِ لمَا فيهِ من تقديرِ المقابلةِ بين أجزاءِ السياقينِ المتعاطفينِ: الفعل المحذوف من الأول (تُجعل) بالفعل المذكورِ في الثَّاني (يُسحبون)، والمتعلِّق المذكورِ في الأوَّلِ (في أعناقِهِم) بالمتعلِّقِ المحذوفِ من الثَّاني (بها)، في دائرة المقابلةِ المعنويَّةِ لأنواعِ العقوباتِ بأنواعِ الإجتراءاتِ.

(1) التنسيق. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥- ٢٠٨، مادة ((دبج)).

ثانيًا: بين العاملِ ومنصوبِهِ:

- في قوله – عزَّ وجلَّ –: {ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ}[1].
- موضعُ الوصلِ والفصلِ: (وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ).

بعدَ حكايةِ اللهِ – عزَّ وجلَّ – موقفَ رسولِهِ الكريمِ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – ومنْ معَهُ منْ المؤمنينَ إزاءَ ما أُمِروا بِهِ ونُهُوا عنْهُ فيمَا تَقَدَّمَ منْ آياتِ سورةِ البقرةِ بقولِهِ مخبرًا (آمن الرَّسولُ) جاءَ قولُهُ – سبحانَه – (لانفرّق) حكايةً لإعلانِهِم الذَّاتيّ تسويَتَهم في تصديقِهِم بالمرسلينَ خاصَّةً؛ فعلى تقديرِ وصلِ المضارعِ المتكلَّم به نفيًا (لانفرق) بما سبقَهُ من سياقٍ فإنَّه يجيءُ مقولَ قولٍ محذوفٍ يأتي حالًا منْ الضَّميرِ في (آمنَ)[2]. وتقديرُ المعنى: كلٌّ واحدٍ منهم آمنَ يقولُ أو قائلًا[3]. أو: كلُّهم آمنوا باللهِ وملائِكَتِهِ وكُتبِهِ ورُسلِهِ

([1]) سورة البقرة: ٢٨٥.

([2]) ذكر هذا الوجه كلّ من: العكبري في التبيان، ١– ١٩٢. وأبي حيَّان في البحر المحيط، ٢–٥٨٥. والحلبي في: الدر المصون، ١–٦٤٩. ومحمد الشوكاني في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ)، ١–٣٠١. والألوسي في روح المعاني، ٣–٩٢. واحتمله كلام الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء، ٢٩١. والزمخشري في: الكشاف، ١– ٢٥٣.

([3]) مراعاةً للفظ (كل). ينظر: الأنباري، الإنصاف، ١–٣٥٦.

يقولونَ أو قائلينَ: لانفرّقُ بينَ أحدٍ منْ رسلِ اللهِ[١]. أي: كلُّهم آمنوا باللهِ وملائِكَتِهِ وكتُبِهِ وَرُسُلِهِ معلنينَ عدمَ تفريقِهم بينَ أحدٍ منْ رسلِ اللهِ – سبحانَه – وتسويتَهم بينَهم في التَّصْديقِ بهِم[٢].

فهوَ على معنى قولِهِ – تعالى – في امتداحِ المؤمنينَ برسلِ اللهِ غيرَ مفرّقِينَ بينَهُم: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ }[٣]. وهُمْ أيْ: المؤمنينَ – بقولِهِم هذا قدْ جمعُوا في تصدِيقِهِم بالمرسِل ورُسُلِهِ كافَّةً بينَ شمولِ الاعتقادِ وقوَّةِ التَّصريحِ بهِ[٤]. كما أُمِروا بهذا منْ قبلُ[٥]، في قولِه – سبحانَه – : {قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ }[٦]، وما أُمِروا بِهِ منْ بعدُ في قولِهِ – سبحانَه – آمرًا نبيَّه خاصَّةً: {قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ}[٧].

---

(١) مراعاةً للمعنى. كما في قوله – سبحانه – : {وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ} النمل: ٨٧. ينظر: الزمخشري، الكشاف، ١–٢٥٣. الشوكاني، فتح القدير، ١–٣٠٠.

(٢) ينظر: النَّحاس، إعراب القرآن، ١–١٧٢.

(٣) سورة النساء: ١٥٢.

(٤) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ٥–٢٥٨.

(٥) في سورة البقرة نفسها.

(٦) سورة البقرة: ١٣٦.

(٧) سورة آل عمران: ٨٤.

ويصحُّ تقدير القول المقدَّرِ الذي جاء (لانفرّق) مقولًا له خبرًا ثانيًا لـ (كلٌّ)[١]. وتقديرُ المعنى: " كلٌّ آمنَ... يقولونَ أو يقولُ: لانفرّقُ بين رسلِ اللهِ – تعالى – بأنْ نؤمنَ ببعضٍ ونكفرَ ببعضٍ، كما فعلَ أهلُ الكتابَينِ، بلْ نُؤمِنُ بِهِمْ جميعًا، ونُصدّقُ بصحَّةِ رسالةِ كلِّ واحدٍ منهُم "[٢].

وبناءً على ما تسمحُ بهِ قواعدُ التَّعليقِ في دائرةِ معاني سياقِ الآيةِ فإنّه يصحُّ القولُ بتقديرِ الفصلِ بينَ المضارعِ المنفيّ (لانفرّق) وما قبلَهُ منْ سياقٍ إثباتيٍّ، على أنْ تكونَ جملةُ (لانفرّقُ بينَ أحدٍ منهُم) اعتراضيَّةً بينَ جملتَينِ متعاطفتَينِ؛ جملةِ: (كلٌّ آمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ)، وجملةِ: (وقالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)[٣]، جملةِ التَّصديقِ القلبيّ وجملةِ الإعلانِ القوليّ بالاستجابةِ والانقيادِ. والقولُ بهذا الوجهِ يأتي بناءً على اعتبارِ عودِ الضَّميرِ في (رسلِهِ) إلى ذاتِ المرسِلِ – سبحانَه – ؛ فالتَّقديرُ: لا نفرّقُ بينَ أحدٍ منْ رسلِنَا[٤]. فهي جملةٌ تنبيهيَّةٌ تحذيريَّةٌ؛ ذلك أنَّ تسويةَ المرسِلِ – سبحانَه – بين المرسَلِينَ في إيجابِ الإيمانِ بهِم يَقتضي منْ المرسَلِ إليهم الإذعانَ والمتابعةَ، خاصَّةً وأنَّ سياقَ الآيةِ امتداحٌ للمستجيبينَ لأوامرِ اللهِ – عزَّ وجلَّ – بتصديقِهِمْ بالمنزَلِ على الرَّسولِ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم – وإعلانِهِم ذلكَ

---

(١) ذكر هذا الوجه أبو حيان في: البحر المحيط، ٢–٥٨٥. الألوسي في: روح المعاني، ٣–٩٢. وذكره الحلبي فيما إذا كانت القراءة بالياء (لايفرق) و(لايفرقون)، في: الدرّ المصون، ١–٦٩٤.

(٢) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ٣–٩٢.

(٣) ذكر هذا الوجه ابن عاشور في التحرير والتنوير، ٢–٥٩٥.

(٤) ينظر المرجع السابق.

التَّصديقَ[١]. ومقيسُ هذا الاعتبارِ قولُه – عزَّ وجلَّ – {أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ}[٢]. أي: رأى نفسه[٣].

فالسِّياقُ على تقدير الوصل تصديقٌ، وتوكيدٌ لهُ بطريقتَينِ: أوَّلًا الإثباتُ بـ(كلٌّ)[٤]، و ثانيًا النَّفيُ بـ (لانفرّق). وعلى تقديرِ الفصلِ: تصديقٌ وتوكيدٌ له بطريقِ الإثباتِ والعطفِ عليهِ. والاعتراضُ بينَهُما بالنَّفْيِ للتَّنبيهِ والتَّحذيرِ منْ المخالفةِ[٥]. غيرَ أنَّ في الوصلِ على الحاليَّةِ إشعارًا بالتَّسليمِ يربُو عليهِ في تقديرِ الوصلِ على الخبريَّةِ؛ ففي تقديرِ الوصلِ على الخبريةِ إشعارٌ بالتَّقييدِ، تقييدِ الإيمانِ بعدمِ التَّفريقِ؛ إحقاقًا للحقِّ و تنصيصًا على مخالفةِ المفرّقِينَ منْ أهلِ الكتابِ، بإظهارِ الإيمانِ الكاملِ بمَا كفروا ببعضِهِ[٦].

هذا والجمهورُ على تجويزِ وجهي الوصل – وهو الرأي عندي – مقولًا لقولٍ محذوفٍ يقعُ حالًا من الضميرِ في (آمن)، أو مقولًا لقولٍ محذوفٍ يقعُ خبرًا لـ(كل) بعد الخبر الأول (آمن)[٧]؛ وذلك لدلالةِ ظاهرِ السِّياقِ عليهما؛

---

(١) وفيه تعريضٌ بغيرهم من أهلِ الكتاب (اليهود والنصارى) الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٢-٥٨٦.

(٢) سورة العلق : ٧.

(٣) نابت الهاء في (رسله) مناب الاسم الظاهر (الله) كما نابت في (رآه) مناب الاسم الظاهر (الإنسان). ينظر: النَّحاس، إعراب القرآن، ٣-٥١٤.

(٤) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب طه، ط١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ)، ٤-١٩٤٩.

(٥) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ٢-٤٤٦.

(٦) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ٣-٩٢.

(٧) وهذا عند كلٍّ من: أبي حيان في البحر المحيط، ٢-٥٨٥. والحلبي في الدر المصون، ١-٦٩٤. والشوكاني في فتح القدير، ١-٣٠١. والألوسي في روح المعاني، ==

والأخذُ بالَّظاهرِ أولى من الذَّهابِ إلى تقديرِ الحذفِ والإضمارِ المقولِ بِهِ في تقديرِ الفصلِ[١] اِعتراضًا معلِّلًا لاستجابة المؤمنين لما أُمروا به في كاملِ سورةِ البقرةِ، منْ أوامرَ بالتزامِ شرائعِ الدِّينِ والقيامِ بهَا كمَا هوَ في جميعِ ما أُوحِيَ إلى منْ سبقَ منْ الرُّسلِ، دونَ تفريقٍ بينَهُمْ[٢]، بتقديرِ: ((آمنُوا في حالِ أنَّنَا أمرناهُم بذلك؛ لِأنَّنا لا نفرِّقُ بينَ أحدٍ من رسلِنا))[٣].

==

٣-٩٢. وهو منسوبٌ إلى الحوفيّ في الأوَّلَين. واقتصر العكبري على ذكر الحالية في التبيان، ١-١٩٢.

(١) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ١-٢٣٩. السيوطي، معترك الأقران، ١-٢٣٩.

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢-٥٩٥.

(٣) المرجع السابق.

ثالثًا: بينَ العاملِ وما تعلَّق به:

- في قوله – عزَّ وجلَّ –: {قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۗ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ}[١].
- موضع الوصلِ والفصلِ: –: (بِلِقَآءِ ٱللَّهِۗ حَتَّىٰٓ).

على تقديرِ وصلِ (حتَّى) بمَا قبلَهَا، الاسمِ الشَّريفِ (اللهِ) فإنَّ (حتَّى) تكونُ حرفًا جارًّا، بمعنى (إلى) مُضْمَرًا بعدَها (أنْ) أي: (إلى أنْ)، على جهةِ الغايةِ[٢]. إمَّا للتَّكذيبِ المذكورِ قبْلَهَا؛ فهي ومجرورُها (إذا) متعلِّقان بـ (كذَّبُوا)[٣] ، والمعنى: قدْ خسرَ المكذبونَ بلقاءِ اللهِ منْ زمنِ تبليغِهِم بالرِّسالةِ إلى أنْ جاءتْهُمُ السَّاعةُ أو مقدِّماتُها فجأةً[٤]. وهذا على اعتبارِ امتدادِ التَّكذيبِ منْ وقتِ حصولِ التَّبليغِ للموصوفينَ بِهِ إلى وقتِ مجيءِ الموتِ أو مقدِّماتهِ

---

[١] سورة الأنعام : ٣١.

[٢] ذكر هذا الوجه كلٌّ من: الزمخشري في كلام أبي حيَّان عن مذهبه في (حتى) الداخلة على (إذا) في البحر المحيط، ٤–١٣١. وابن مالك في تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد بركات، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ)، ١٤٦.

[٣] ينظر: الزمخشري، الكَشاف، ٢–١٥.

[٤] وهذا على القول بجواز تقدير حذف مضافٍ هو الفاعل، وإقامة المضاف إليه مقامه، فالتّقدير: إلى أنْ جاءتهم مقدمات الساعة. ينظر: العجلوني، كشف الخفا ومزيل الإلباس، تحقيق: أحمد القلاش، (القاهرة: دار التراث)، ٢–٣٨٦.

فجأةً[١]، أو منْ وقتِ حصولِ التَّبليغِ للموصوفينَ بالتَّكذيبِ إلى وقتِ مجيءِ القيامةِ أو أهوالِها (مقدّماتِهَا) فجأةً[٢].

وممَّا ينبئُ عنْهُ مفهومُ السّياقِ في تعلُّقِ (حتَّى) بمَا قبلَهَا حالةَ وصلِهَا بِهِ. أنْ تكونَ غايةً للخسرانِ[٣]؛ فهي ومجرورُها (إذا) متعلّقانِ بـ (خسرَ)، والمعنى: قدْ حصلَ خُسرانُ المكذّبينَ بلقاءِ اللهِ في الحياةِ الدُّنيا –بامتناعِهِم عنْ التَّصديقِ وحرمانِهِم منْ القَبولَ والتَّوفيقِ– منْ زمنِ تكذيبِهِم بالرّسالةِ إلى مجيءِ السَّاعةِ أو مقدّماتِهَا فجأةً[٤].

وهذا على اعتبارِ امتدادِ حصولِ الخسرانِ للمكذّبينَ بالرّسالةِ منْ وقتِ حصولِ تكذيبِهِم إلى وقتِ مجيءِ الموتِ أو مقدّماتِهِ فجأةً[٥]، أو منْ وقتِ حصولِ تكذيبِ المكذّبينَ بلقاءِ اللهِ إلى وقتِ مجيءِ القيامةِ أو أهوالِهَا (مقدّماتِهَا) فجأةً[٦].

---

[١] سُمّيَ الموتُ باسمِ السَّاعةِ لمَّا كان حصولُه دخولًا في أحوالِ الآخرةِ ومقدّماتها. جاء في الحديث: " من ماتَ فقد قامت قيامته ". ينظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي، باب سورة الأنعام، ١-٤٣٦، حديث رقم: ٤٤٥. ينظر: الزمخشري، الكَشاف، ٢-١٥.

[٢] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٤-١٤١.

[٣] ذكره الألوسي في روح المعاني،٧-١٧١ على وجه التخطئة، وإن كنت أجد له وجهًا من المعنى صحيح.

[٤] أو على معنى خسرانِ المكذبينَ إلى قيامِ السَّاعةِ بأنواعِ المحنِ والبلايَا، حتَّى إذا قامتْ السَّاعةُ وقعوا فيما ينسونَ منْ هولِهِ هذا الخسران. ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ١-٢٦٢. الألوسي، روح المعاني، ٧-١٧١.

[٥] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٢-١٥.

[٦] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٤-١٤١.

وعندي أنَّه لا يمتنعُ تقديرُ تنازعِ كلٍّ منْ الخسرانِ والتكذيبِ في الجارِّ والمجرورِ (حتَّى إذا)، (الجملةِ الظَّرفيَّةِ الشَّرطيَّةِ). وعلى هذا يكونُ تقديرُ المعنى: قدْ حصلَ خسرانُ المكذِّبينَ، وتكذيبُ الخاسرينَ إلى وقتِ مجيءِ السَّاعةِ الصُّغرى (الموتِ وأهوالِهِ)، أو السَّاعةِ الكبرى (القيامةِ وأهوالِهَا)[١].

وعلى تقديرِ فصلِ (حتَّى) عمَّا قبلَهَا يكونُ الكلامُ قدْ تمَّ بـ (لقاءِ اللهِ)، مثبتًا ومقرِّرًا حصولَ خسرانِ المكذِّبينَ بلقاءِ اللهِ، ثمَّ استُؤنِفَ بـ (حتَّى) الابتدائيَّةِ المتضمِّنةِ معنى السببيَّةِ[٢]؛ لتقريرِ حصولِ إعلانِ الخاسرينَ المكذِّبينَ بلقاءِ اللهِ عندَ مجيءِ السَّاعةِ بغتةً تَحَسُّرَهُم وَتَنَدُّمَهُم على تفريطِهِم في أمرِهَا[٣]، منْ عدمِ التَّصديقِ بهَا، والاهتمامِ بشأنِهَا، والاعتدادِ لهَا[٤]. وذلك وذلك في جملةٍ شرطيَّةٍ، (إذا) فيها منصوبَةٌ بفعلِ الشَّرطِ أو جوابِهِ[٥].

---

[١] بناءً على ما ورد لدى المعربين المفسرين من ترجيح كلٍّ من الوجهين، في متعلّق (حتى).

[٢] ينظر: الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، (دمشق: ١٣٩١هـ)، ٢١٥. الحسن المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ) ٥٤٩. ابن هشام، مغني اللبيب،١-١٤٨.

[٣] ذكر هذا الوجه كلٌّ من: العكبري في إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ) ١-٢٣٨و٢٣٩. وأبي حيَّان في البحر المحيط، ٤-١٣١. ونسبه إلى الزمخشري فيه. وابن عاشور في التحرير والتنوير، ٦-٦٥.

[٤] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٢-١٦.

[٥] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ١-١٤٨.

وفي ظهورِ أيِّ التَّقديرينِ ذهبَ الجمهورُ إلى تقديم اعتبارِ الفصلِ على الوصلِ؛ انبناءً على تقديرِ (حتَّى) ابتدائيَّةً[١]، وإنْ كانَ ما بعدَهَا لابدَّ داخلًا فيما قبلَهَا في المعنى؛ لما تؤدِّيهِ (حتَّى) منْ معنى الغائيَّةِ. وقدْ كانَ قولُهم هذا في (حتَّى) الآتيةِ قبلَ (إذا) لبداءةِ ما تدلُّ عليهِ منْ معنًى، وقربِهِ ومباشرتِهِ، فلا يحتاجُ إلى تقديرِ تعلُّقٍ أو تركُّبِ معنىً كما في تقديرِها جارَّةً[٢].

غيرَ أنّي أذهبُ إلى ما ذهَب إليه فريقٌ منْهُم في ترجيحِ تقديرِ الوصلِ على الفصلِ انبناءً على اعتبارِ (حتَّى) جارَّةً[٣]، وما يترتَّب على هذا الاعتبارِ في مساقِهِ منْ تقديرِ تعليقِ الجارِّ ومجرورِهِ بعاملٍ تكونُ (حتَّى) غايةً لهُ على الحقيقةِ الإعرابيَّة مع الحقيقةِ المعنويَّةِ. ومنْ ثُمَّ أداء معنى الحكمِ بخسرانِ المكذِّبينَ بلقاءِ اللهِ، خسرانِهِم في الدُّنيا بامتناعِهِم عنْ التَّصديقِ وحرمانِهِم منْ قَبولِ الأعمالِ إلى أنْ تجيءَ القيامةُ بأهوالِها التي ينسونَ مَعَهَا كلَّ زَيْفٍ، ويندمُونَ فيها على التَّقصيرِ. أو معنى الحكمِ بخسرانِهِم في الدُّنيا والآخرةِ التي إذا صارُوا إليها نَدِموا على ما قدَّمُوا ولاتَ ساعةَ مندمٍ، وجُوزُوا على ما وَزَرُوا {وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا}[٤].

---

[١] ذكر هذا الإجماع ابن هشام في مغني اللبيب، ١-١٤٨. ورجحه أبو حيان في البحر المحيط، ٤-١٣١ معضدًا إياه بقول الزمخشري.

[٢] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ١-١٤٨.

[٣] ينظر: ابن مالك، التسهيل، ١٤٦.

[٤] سورة طه : ١٠١.

وهذا بدليلِ سبقِهِ – أي الخسران – بـ (قدْ) المفيدةِ للتَّحقيقِ هنا[١]، وما يُفِيدُه التَّعبيرُ بها منْ الحكمِ بثبوتِ الحدثِ المذكورِ مَعَهَا وتقريبه من الحاضر[٢]، وتسلُّطِهِ بها على ما يأتي بعدَهَا. فالمقصودُ في الآيةِ الكريمةِ الحكمُ بامتدادِ خسرانِ المكذِّبينَ في الدُّنيا إلى قيامِ السَّاعةِ؛ فالمعنى: قدْ خسرَ المكذّبون بلقاءِ اللهِ في الحياةِ الدُّنيا، فإذا جاءتْ المكذِّبينَ الساعةُ فجأةً أعلنُوا خسارَتَهُم في الحياةِ الآخرةِ بتصريحِهِمْ بالتَّندُّمِ على تفريطِهِم في أمرِهَا. فالسِّياقُ هنَا في عمومِ غائيَّتِهِ كالسِّياقِ في قولِهِ – تعالى –: {وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ}[٣]. أي: وإنَّك مطرودٌ منْ رحمتِي إلى ذلك اليومِ، فإذا جاءَ ذلكَ اليومُ جُوزِيتَ بمَا تنسى معهُ اللَّعنَ[٤].

---

[١] ينظر: المرادي، الجنى الداني، ٢٥٥. الفضل الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ٨-٧٨.

[٢] ينظر: محمود الزمخشري، المفصل في علم العربية، (القاهرة: مطبعة حجازي)، ١٤٨. موفق الدين ابن يعيش، شرح المفصل، (بيروت: إدارة الطبعة المنيرية)، ٨-١٤٧.

[٣] سورة ص : ٧٨.

[٤] ينظر: الألوسي، روح المعاني،٧-١٧١.

الخاتمـة

الحمد لله الذي بحمده نبدأ وبحمده ننتهي ، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

في هذا البحث المُجْرَى في موضوع تعدُّد طرائق الوَصْل والفَصْل في السَّياقِ القرآني وأثره على المعنى ، على نحوٍ تطبيقيٍّ على نماذج قرآنيَّةٍ مختارةٍ توصَّلْت إلى نتائجَ عدَّة ، أهمها : أنَّ الوصل والفصل بين مترابطات الجملة في السِّياق القرآنِيِّ له طرائقُ عدَّة ، فهناك الوصلُ والفصلُ بينَ العاملِ ومعمولِهِ المرفوعِ (المبتدأ وخبره)، والعاملِ ومعمولِهِ المنصوبِ (الحال). كما أنَّ هنالِكَ الوصل والفصل بينَ العاملِ وما تعلَّقَ به من أشباهِ الجملِ.

وأنَّ اختلاف طرائق الوصل والفصل بين مترابطات الجملة في السياق القرآني من عوامل إثراء المعنى الدِّلاليّ ؛ فكما أنَّ الوصل بين مترابطات الجملة في السَّياق القرآنيّ يؤدي معنىً فإنَّ الفصل بينها – بناءً على اعتباراتٍ أُخَرى – يؤدّي معنىً كذلك.

كما توّصَلتُ في هذا البحث إلى أنَّ إمكانيَّةَ الوصل والفصل بين مترابطات الجملة في السياق القرآني تنبني على قواعد صناعيَّة نحويَّة ، وقواعد دلاليَّة تفسيرية لابُدَّ من الالتزام بها عند القول بإمكانيَّة الوصل والفصل ، وأنَّ الالتزام بها يؤدّي إلى معانٍ صحيحةٍ وفق مرادِ الآية ، وأنَّ الإخلالَ بها يؤدّي إلى الخلل في الناحية المعنويَّةِ، ومخالفةِ المراد من السِّياق في الآية.

كما توصَّلْتُ في بحثي هذا إلى أنَّ أكثر ما يمكن تطبيق إمكانية الوصل والفصل بين متلازماته من الجمل في السياق القرآني ما اشتمل على أشباه الجمل ؛ إذْ يمكن التنويع في اعتبار تعلُّقها : ما بين معمولةٍ وتابعةٍ.

وأخيرًا أسأل الله – سبحانه – التوفيق ، والسَّداد ، والإخلاص ، والنفع لي ولكلِّ مُطَّلع على هذا العمل به.

فهرس المراجع

- الأصفهاني، أبو القاسم (١٣٢٥هـ) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الألوسي، شهاب الدين (١٤٢٦هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: السيد السيد، وسيد عمران. القاهرة: دار الحديث.
- ابن الأنباري، عبد الرحمن (١٤٠٧هـ) البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: د. جودة محمد، ط٢، القاهرة: مكتبة الآداب.
- الأنباري، محمد (١٤٢٨هـ) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ، تحقيق: عبد الرحيم طرهوني، القاهرة: دار الحديث.
- الأنصاري، ابن هشام (١٤٢٧هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت : المكتبة العصرية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠٦م) صحيح البخاري، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البقاعي، برهان الدين (١٤٢٨هـ) النكت الوفية بما في شرح الألفية، تحقيق: ماهر الفحل، ط١، مكتبة الرشد.
- الجرجاني، عبد القاهر (١٤١٣هـ) دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، ط٣ القاهرة: مطبعة المدني.
- ابن الجزري، محمد (١٣٥٢هـ) غاية النهاية في طبقات القراء، ط١، القاهرة: مطبعة الخانجي.

- الحلبي، شهاب الدين (١٤١٤هـ) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود وجاد جاد وزكريا النوتي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو حيان (١٤١٨هـ) ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب طه، ط١، القاهرة مكتبة الخانجي.
- أبو حيان (١٤٢٣هـ) تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزجاج، أبو إسحاق (١٤٢٨هـ) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: أحمد فتحي، ط١ بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزمخشري، محمود، المفصل في علم العربية، القاهرة: مطبعة حجازي.
- الزمخشري، محمود (١٤٢٧هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط: الداني آل زهوي، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي.
- السيوطي، جلال الدين (١٤٣٠هـ) الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: محمد الفاضلي، بيروت: المكتبة العصرية.
- السيوطي، جلال الدين (١٤٠٨هـ) معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشوكاني، محمد (١٤٢٧هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الطبرسي، الفضل (١٩٦١م) مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار مكتبة الحياة.

- ابن عاشور، الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، بيروت: مؤسسة التاريخ.
- العجلوني، كشف الخفا ومزيل الإلباس، تحقيق: أحمد القلاش، القاهرة: دار التراث.
- العكبري (٢٠١٠م) التبيان في إعراب القرآن، عناية: محمد شمس الدين، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.
- العكبري، عبد الله (١٣٩٩هـ) إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية.
- القيسي، مكي (١٤٣٠هـ) مشكل إعراب القرآن، تحقيق: محمد عثمان، ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- المرادي، الحسن (١٤١٣هـ) الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- النحاس، أبو جعفر (١٤٢٤هـ) القطع والائتناف، تحقيق: أحمد فريد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- النحاس، أبو جعفر (١٤٢٨هـ) إعراب القرآن، تحقيق: محمد تامر ومحمد رضوان، القاهرة: دار الحديث.
- الهروي (١٣٩١هـ) الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق.
- ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، بيروت: إدارة الطبعة المنيرية.